OCTOBER 31, 2024

دور التعليم في تمكين الشباب

م.م رائد ملاك/ فلسطين و د. يسرى المغيرية/ سلطنة عُمان

جمعية التفكير الثقافي للموهبة والإبداع

الأردن

دور التعليم في تمكين الشباب

المقدمة

تشـكل فئة الشـباب نسـبة عالية في المجتمع العربي بلغت ما يقارب 32%، ولهذه الفئة الاجتماعية سمات، وخصائص، ومشاكل، وتطلعات، قلما تستدعي انتباه صناع القرار؛ لذا يعاني الشباب العربي تهميشاً بوصفهم فئة اجتماعية في مجتمع قد لا يوليهِم اهتمامًا كبيرًا، فيسود في أوساطهم شعوراً بالإحباط ، والقلق، والخوف من المستقبل.

وتقلل هيمنة النزعة الأبوية لدى الشباب من القدرة على التعبير عن أنفسهم، وعن طموحاتهم وعن روح الإبداع لديهم، بالتزامن مع القمع، والكبت اتجاه الفتيات خاصة في بعض المجتمعات، هذا من جانب، ومن جانب آخر يزداد تردي الأوضاع الاقتصادية، والاجتماعية، والأمنية، والسياسية سوءاً لهذه الفئة، التي تصبح ضحية لصراع القيم، والمرجعيات الثقافية، والأيديولوجية، والسياسية ، وتجاذباتها، وهذا يدفع نحو العنف، والتحول إلى مجرد أدوات تسيّرها قوى اجتماعية، وسياسية هدفها التأثير في هذه الفئة، إضافة إلى ذلك؛ فإن قلة الإنتاجية توحي بالكسل، والاتكالية، والعزوف عن الإبداع ، والابتكار؛ وهذا يُؤكد تراجع القيم الإيجابية لدى الشباب كالتطوع، والإقبال على التعليم، وغيرها من القيم.

ويُلاحظ أن بعض الشباب يسعون للتغلب على التحديات بتحديد مستقبلهم عن طريق التعليم الذي يعد مفهوماً قوياً من أجل تمكينهم، فشباب اليوم هم القادة، وصانعي التغيير في الغد، فمن الأهمية أن يتم تمكينهم من المعرفة، والمهارات، والفرص التي يحتاجونها لخلق مستقبل أفضل لأنفسهم، ولمجتمعاتهم.

ويُمكن القول إن التعليم يُؤدي دوراً مهماً في تمكين الشباب، وتجهيزهم بالمعرفة، والمهارات اللازمة للتنقل عبر مجالات الحياة بنجاح، وعن طريق التعليم يمكن لأولئك الشباب تطوير إمكاناتهم، وتوسيع آفاقهم؛ كي يُسهموا في تنمية مجتمعاتهم.

بناء على ذلك، فإن الاستثمار في التعليم يُسهم في تمكين الشباب، وبناء مستقبل مرغوب يُتيح فرص الازدهار، وتنمية المجتمعات.

ماهية التمكين:

يعد التمكين من الوسائل المستخدمة في تعزيزِ اتخاذ القرارات الجماعيّة ضمن المؤسسة؛ وهذا يُسهم في تنامي الكفايات، والفاعلية الوظيفية، ويُعرف التمكين بأنه: منح الأفراد سلطة مؤقتة، أو دوراً وظيفيًا لإبداء آرائهم حول طبيعةِ العمل؛ وهذا يُمكنهم من التأثير في النتائج النهائية. (Huu & Van, 2024)

ويرى آخرون أن تمكين الشباب يُشير إلى تنمية قدرات الشباب، ومهاراتهم، وإتاحة الفرصة لتوظيف هذه القدرات بما يُحقق لهم مزيداً من التقدم، والارتقاء في مناحي الحياة كافة، بالإضافة إلى إشراكهم في صنع القرارات المتعلقة بالإجراءات التنموية المُحسنة لجودة مساهمتهم في المجالات: السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، ويعد التعليم أحد الركائز الأساسية في تمكين الشباب. (سليم، 2009)

أهمية التعليم في تمكين الشباب

يعد التعلم مفتاح النجاح مدى الحياة، فهو يتيح اغتنام الفرص، وخلقها بدافع الاهتمام، فإن السعي إلى تعلم معرفة جديدة، أو الانخراط في تدريب جديد، يُسهم في تعزيز الكفايات، وتحديثها .

ونظرًا للتقدم التكنولوجي، فإن التعليم بالنسبة لفئة الشباب أمرٌ مهم؛ إذ إن ابتكار تقنيات جديدة يغير الطريقة التي يتعلمون بها، إضافة إلى تمكن هذه التقنيات من دعم التعلم لدى كثيرين، وهذا يتحقق بتبني السياسات الداعمة، وتمويل التعليم، والتدريب، واتاحتهما بشكل عادل لفئة الشباب بغض النظر عن مستوياتهم الاجتماعية، والاقتصادية، والجغرافية؛ كي تمتلك تلك الفئة المقدرة على التصرف بشكل مستقل، واتخاذ خيارات حرة تتناسب والتطلعات المستقبلية، بناء على ذلك، يُمكن التوجه إلى أهمية التعليم في تمكين الشباب على النحو الآتي: (Ushakov et al, 2021؛ الدغيلبي، 2018)

تعزيز التنمية الشخصية: يوفر التعليم للشباب فرصاً للنمو الشخصي، واكتشاف الذات، ويساعدهم على اكتشاف اهتماماتهم، ومواهبهم، وعواطفهم، ويُمكّنهم من تحديد جوانب القوة، والضعف، وعن طريق التعليم يمكن للشباب تطوير مهارات التفكير النقدي لديهم، وحل المشكلات، وممارسة تقنيات الاتصال الفاعلة التي تعد من المهارات الضرورية للتنمية الشخصية؛ لأنها تمكن الشباب من اتخاذ قرارات سليمة، والتعبير عن أنفسهم بثقة، والتكيف مع الظروف المختلفة.

توسيع الفرص: يُتيح التعليم مجموعة واسعة من الفرص للشباب؛ إذ يزودهم بالمؤهلات الضرورية، وبيانات الاعتماد اللازمة للتعليم العالي، أو التوظيف مع إمكانية متابعة حياتهم المهنية المطلوبة، وتحقيق أهدافهم،

فعلى سبيل المثال: قد يستمر الطالب الذي يتلقى أساساً متيناً في العلوم، والرياضيات؛ ليصبح مهندساً ، أو عالماً فإن ذلك يُتيح له فرص التقدم التكنولوجي، والبحث العلمي، وفق تخصصه .

تعزيز التنقل الاجتماعي: يُســـهم التعليم في تعزيز التنقل الاجتماعي، فهو يوفر للشـــباب من الخلفيات المحرومة فرصًــا لتحســين ظروفهم عن طريق اكتســاب المعرفة، والمهارات التي يمكن أن تؤدي إلى العمل، وزيادة الدخل، وعن طريق تمكين الشـــباب بالتعليم، يمكن أن يتمتع الشـــباب بفرصٍ عادلة للوصـــول إلى النجاح.

تعزيز المشاركة المدنية: يُسهم التعليم في تشكيل المسؤولين الذين يشاركون بنشاط في الحياة المدنية، فعن طريقه يمكن غرس القيم في نفوس الشـباب مثل: التعاطف، والتسـامح، واحترام التنوع في الآخر، والشـعور بالمسؤولية الاجتماعية، وإكسابهم حقوقهم ومسؤولياتهم كمواطنين، وتعرّف حقوقهم ، وواجباتهم؛ وهذا يُمكّنهم من تطوير المهارات اللازمة للإسـهام بشـكل إيجابي في مجتمعاتهم، فقد يشـارك الشـباب المتعلم في خدمة المجتمع عن طريق المشاركة في حملات الدعوة لمعالجة القضايا الاجتماعية: كالفقر، أو التسرب المدرسي، أو التنمر، أو القضايا البيئية .

قيادة النمو الاقتصـادي: يُعد التعليم المحرك الرئيس للنمو الاقتصـادي، والتنمية بأشـكالها ، وصـورها كافة، ويرى كثيرٌ من المهتمين أن الشـــباب المتعلمين مثمرين، ومبتكرين؛ ما يؤدي إلى زيادة الإنتاجية، والقدرة التنافسية في مختلف قطاعات الاقتصاد؛ إذ يُسهم التعليم في تزويدهم بالمهارات التطبيقية، والمعرفة النظرية.

بناء الثقة واحترام الذات: يواجه كثيرٌ من الشـباب ضـغوطاً اجتماعية تتمثل بالشـك الذاتي، وقلة الإيمان بقدراتهم؛ لذا فإن تمكين الشـــباب يتجاوز الإنجازات الأكاديمية، وينطوي على بناء الثقة، واحترام الذات عن طريق تعزيز بيئة إيجابية تشـجع على التعبير عن الذات، ومواجهة المخاطر، والنمو الشـخصـي، وهذا يؤدي إلى التغلب على التحديات التي يواجهونها في مجتمعاتهم.

تشجيع ريادة الأعمال: أصبحت ريادة الأعمال مهارة أساسية للنجاح في عالم اليوم سريع التغيير، فعن طريق تشجيع التفكير في ريادة الأعمال، وتوفير موارد للأفراد الشباب لبدء مشاريعهم الخاصة، فإن ذلك يمكنهم من اعتماد الذات، والإسهام في النمو الاقتصادي.

تعزيز المواطنة العالمية: يُسـهم التعليم في تعزيز برامج التبادل الثقافي بين الشـباب في مختلف المجتمعات؛ ما يُمكنهم من تعرّف ثقافة الآخرين، وعلومهم، واكتساب المنظور العالمي للتبادل المعرفي، والثقافي.

تعزيز الإبداع والابتكار في التعليم

يعد تعزيز الإبداع، والابتكار في التعليم أمراً بالغ الأهمية؛ لتمكين الشباب، وإعدادهم لمواجهة تحديات المستقبل في عالم اليوم، إذ تظهر التقنيات، والأفكار الجديدة بوتيرة غير مسبوقة، فأصبحت الحاجة ملحة لتشجيع الفضول، والتفكير النقدي، ومهارات حل المشكلات، عن طريق التعليم، وذلك بتجهيز الشباب بالأدوات التي يحتاجونها سواء أكان ذلك عن طريق التعليم الرسمي، أم إتاحة فرص التعلم غير الرسمي، وذلك بتوفير المعرفة الحديثة، والمهارات، وتطوير قدراتهم بشكل إبداعي مبتكر يخدمهم في حياتهم الشخصية والمهنية في المستقبل، باتباع جملة من الاستراتيجيات يمكن إيرادها على النحو الآتي: (قورا، 2022؛ إبراهيم، 2009)

احتضان نهج يركز على الطالب: لتعزيز الإبداع، والابتكار، من المهم التحول من نهج تقليدي يركز على المعلم إلى نهج يركز على الطالب، وهذا يعني خلق بيئة يشارك فيها الطلبة بنشاط في عملية التعلم الخاصة بهم، وتشجيعهم على اكتشاف حاجاتهم ، وإعطائهم الحرية في التعبير عن أفكارهم ؛ ومنحهم فرصة الاستمتاع بالتعلم، فتزداد دافعيتهم، ويتنامى نشاطهم للوصول إلى الإبداع ، والابتكار.

تشجيع التعلم متعدد التخصصات: ينشأ الإبداع في كثير من الأحيان عندما تتقاطع التخصصات المختلفة، فعن طريق دمج مواد مختلفة مثل: العلوم، والتكنولوجيا، والهندسة، والفنون، والرياضيات (Stem)، يمكن للشباب تطوير فهمهم لمشاكل العالم الحقيقي، وإيجاد حلول مبتكرة لها، فعلى سبيل المثال؛ يمكن أن يتضمن نشاط التعلم القائم على المشاريع على الجمع بين الفن، والتكنولوجيا، وتصميم منشآت تفاعلية باستخدام الترميز، والجماليات المرئية.

توفير المهام والمشاريع المفتوحة: إن المهام التي لها حلول متعددة تشجع الشباب المتعلمين على التفكير خارج الصندوق، واكتشاف إمكانيات مختلفة، إذ تُسهم المهام المفتوحة في تعزيز التفكير المتباين؛ وهذا يُحقق صياغة الأفكار، فبدلاً من مطالبة الطلبة بحفظ الحقائق حول الأحداث التاريخية، يمكن تكليفهم بإنشاء عرض تقديمي للكشف عن وجهات نظر بديلة.

زراعة ثقافة الصف الدراسي الداعم: تُسهم البيئة المدرسية الإيجابية في تعزيز الإبداع، والابتكار، إذ يُنشيء المعلم مساحة آمنة، كي يشعر الطلبة بالراحة في مشاركة أفكارهم دون خوف من الحكم، أو النقد. كذلك يُشجع المعلم التعاون بين الطلبة، ما يُسهم في تعزيز الإبداع، والثقة بالنفس، وطرح الأفكار، والحلول الجديدة بطريقة التفكير خارج الصندوق ، بوصفها سمة تميز لهؤلاء الطلبة.

دمج التكنولوجيا كأداة للإبداع: توفر التكنولوجيا إمكانيات لا نهاية لها لتعزيز الإبداع، والابتكار في التعليم، مثل: رواية القصـــص الرقمية ، والترميز، وتفعيل الواقع الافتراضـــي، كما أن دمج التكنولوجيا في المناهج الدراسـية يوفر للطلبة طرقاً جديدة للتعبير عن الذات، وحل المشـكلات، مثل: اسـتخدام برنامج النمذجة ثلاثية الأبعاد، إذ يُسـهم في تمكين الطلبة من تصـميم نماذج أولية للهندسـة المعمارية، أو إنشـاء عمليات محاكاة افتراضية؛ لفهم المفاهيم العلمية المعقدة.

التحديات التي تواجه التعلم الجيد المعزز للإبداع والابتكار:

يواجه التعلم المعزز للإبداع، والابتكار لفئة الشباب بعض التحديات التي أوردتها الأدبيات على النحو الآتي: (Alshammari, 2023; Tan, 2021)

الوضع الاجتماعي والاقتصادي: يعد الوضـع الاجتماعي، والاقتصـادي من العوامل الأساسية التي تسهم في الوصـــول غير العادل إلى تعليم الجودة، فغالباً ما يفتقر الطلبة من الخلفيات ذات الدخل المنخفض إلى الوسـائل المالية لتوفير الموارد التعليمية مثل: الكتب المدرسـية، أو الأجهزة التكنولوجية وتطبيقاتها، أو اللوازم المدرسية الأساسية، وهذا يحد من قدرتهم في الانخراط الكامل بعملية التعلم، ويحد من إمكانياتهم الأكاديمية.

الحواجز الجغرافية: تشـكل الحواجز الجغرافية تحديًا آخر في تحقيق العدل؛ للوصـــول إلى التعليم الجيد في المناطق النائية، أو المحرومة، فقد تكون المدارس قليلة، وغير مناســـبة للعملية التعليمة، وهذا ما يُشـــكل صعوبة الحصول على تعليم جيد.

التباين بين الجنسين: تُشكل المساواة بين الجنسين عقبة مهمة في الوصـول للتعليم الجيد في جميع أنحاء العالم، إذ تواجه الإناث في بعض الثقافات الحواجز المجتمعية التي تحد من توافر الفرص التعليمية مقارنة بالذكور.

التعليم الشـامل للطلبة ذوي الإعاقة: يواجه الطلبة ذوي الإعاقة تحديات إضـافية في الوصـول إلى التعليم الجيد كالحواجز المادية، والافتقار إلى الموارد المتخصصة، وقد تقف النظرة المجتمعية عائقًا لتعليميهم.

التحديات التكنولوجية: تعد التحديات التكنولوجية وما يرافقها من التحولات الرقمية من المعيقات التي تحول دون توفير التعليم الجيد للشـباب، ويُمكن إضـافة قلة التدريب في هذا المجال، وغياب التوافق بين الأنظمة التقليدية، والأنظمة التكنولوجية، وقلة اهتمام القيادة التقليدية بتوظيف التكنولوجيا في العمل، بالإضـــافة إلى انتشار الأمية الرقمية لدى بعض الشباب.

تمكين الشباب عن طريق محو الأمية الرقمية

تُبرز محو الأمية الرقمية دوراً محورياً في تمكين الشباب ليصبحوا مشاركين نشيطين في العصر الرقمي فعن طريق تعزيز محو الأمية الرقمية بين الشباب، يمكن الكشف عن إمكاناتهم، وتعزيز فرصهم التعلمية، وإعدادهم للنجاح في المستقبل. (عبد العزيز، 2021)

بناءً على ذلك، يُمكن القول أن محو الأمية الرقمية يتضح أثرها الكامن في مختلف المجالات، فمن منظور تعليمي، يمكن أن يؤدي دمج محو الأمية الرقمية في المنهاج الدراسي إلى إحداث ميزة في أساليب التدريس التقليدية، وتكوين تجارب تعليمية جذابة، وهذا يُمكّن الطلبة من الوصول إلى معلومات كثيرة، ومعارف عدّة، ويتيح لهم اكتشاف مواضيع متنوعة تتجاوز ما توفره الكتب المدرسية.

فعلى سبيل المثال، تُسهم محو الأميّة الرقمية في التقليل من اعتماد الكتب المدرسية فقد، فهي تُتيح عملية الاستفادة من الموارد عبر الإنترنت مثل الخرائط التفاعلية، والجولات الافتراضية للمواقع التاريخية، ومستندات المصادر الأولية لتعميق فهمهم للأحداث الماضية، الأمر الذي يؤدي إلى تعزيز المعرفة، وإكساب مهارات التفكير النقدي أثناء تحليل مصادر المعلومات المختلفة، وتقييمها. (حكمي، 2023)

علاوة على ذلك، فإن محو الأمية الرقمية تمكن الشباب من المهارات الأساسية لسوق العمل خاصة بعد أن أصبحت الكفاءة في الأدوات، والتقنيات الرقمية شرطًا أساسيًا للعمل في مختلف الصناعات، إضافة إلى أن العمل على تجهيز الشباب بمهارات محو الأمية الرقمية مثل: الترميز، وتحليل البيانات، والتصميم الجرافيكي، وإدارة وسائل التواصل الاجتماعي، يُسهم في تمكينهم من اغتنام الفرص في المجالات الناشئة ، والتكيف مع المتطلبات المتغيرة لسوق العمل باستمرار. (حايك، 2021)

ويمكن الإسهام في تمكين الشباب عن طريق محو الأمية الرقمية باتباع بعض الاستراتيجيات المتمثلة في الآتي: (حورية، 2022)

سد الفجوة الرقمية: تساعد مبادرات محو الأمية الرقمية في سد الفجوة بين أولئك الذين لديهم إمكانية الوصول إلى التكنولوجيا، والذين لا يفعلون ذلك بتوفير فرص متساوية للشباب كافة ، من أجل اكتساب المهارات الرقمية.

التفكير الناقد ومحو الأمية في وسائل الإعلام: تُسهم محو الأمية الرقمية في زيادة عدد الشباب الذين لديهم القدرة على تقييم المعلومات التي يبحثون عنها بشـــكل نقدي، وتمكنهم من التمييز بين المصـــادر الموثوقة، والمعلومات الخاطئة، إضافة إلى تعزيز القراءة، والكتابة الإعلامية، وإتاحة اتخاذ قرارات سليمة.

السـلامة عبر الإنترنت والأمن السـيبراني: إن تثقيف الشـباب حول السـلامة عبر الإنترنت ، والخصـوصـية، والأمن السـيبراني يمكنهم من حماية أنفسـهم من التهديدات الإلكترونية، وتحديد المخاطر المحتملة، وممارسـة السلوك الرقمي المسؤول.

الخاتمة

يُؤدي الشـباب دورًا مهمًا في المجتمع، في حال توافرت المقدرة لديهم على الابتكار، والتطوير، وتقبّل كلّ ما هو جديد أكثر من أي فئة أخرى، بناءً على ذلك، فإن الاسـتثمار في التعليم، وتمكين الشـباب، يُسـهم في بناء مسـتقبل مشـرق لهذه الفئة؛ إذ تُتاح لكل شـاب فرص التغيير، والتطوير، في عصـر الرقمنة الحالي، وبذلك تضع المجتمعات أمالها، وطموحاتها عليهم .

قائمة المراجع

إبراهيم، مجدي عزيز (2009). *الإبداع وتطوير التعليم والتعلم*. القاهرة: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

حايك، هيام (2021). *قراءات في مفهوم محو الأمية الرقمية وتأثيرها على أداء مؤسسات التعليم العالي*. أكاديمية نسيج. تم استرجاع المعلومات عن : https://blog.naseej.com

حكمي، حليمة بنت محمد (2023). *تصور مقترح لمحو الأمية الرقمية لدى طالبات كلية العلوم والدراسات الإنسانية في ضوء مجالات إطار الكفاءة الرقمية*. Journal of Educational and Human Sciences, (23), 67-95. https://doi.org/10.33193/JEAHS.23.2023.351

حورية، نهاري (2022). *محو الأمية الرقمية وتطوير المهارات التقنية في مؤسسات التعليم العالي- تجارب عربية-*. الباحث، 14(4)، 113-132. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/219133

الدغيلبي، محمد زياد (2018). *التمكين الإداري في مؤسسات التعليم العالي*. عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع.

سليم، يحي (2009). *التمكين كمفهوم إداري معاصر*. المنظمة العربية للتنمية الإدارية.

عبد العزيز، هاشم (2021). *محو الأمية الرقمية: مدخل لتحقيق متطلبات العصر الرقمي*. مجلة إبداعات تربوية، رابطة التربويين العرب، 16، 55-78.

قورا، مارك (2022). *اصنع وتعلم وانجح: بناء ثقافة الإبداع في مدرستك*. ترجمة محمد عبدالرحمن أحمد. مكتب التربية العربي لدول الخليج.

Alshammari, A. E. A. (2023). Towards enhancing creativity and innovation in education system for youth in hail region. *Advanced Education*, 122-136.

Huu, L. N., & Van, V. N. (2024). Empowering Youth: Strategies for Fostering Social Responsibility. *Revista de Gestão Social e Ambiental*, *18*(7), e05984-e05984.

Tan, O. S. (2021). *Problem-based learning innovation: Using problems to power learning in the 21st century*. Gale Cengage Learning.

Ushakov, A. A., Sazhina, N. M., Sinitsyn, Y. N., Fialko, A. I., & Hentonen, A. G. (2021). Meaning-making orientations for the self-development of a future teacher in an integrative educational environment. In *Current Problems and Ways of Industry Development: Equipment and Technologies* (pp. 1046-1055). Cham: Springer International Publishing.